

دوافع استعمال شبكة سويفت « SWIFT » في المعاملات الدولية

زروني مصطفى¹

حنك سعيدة²

الملخص

تعددت العمليات البنكية بتعدد قطاعات الاقتصاد الوطني و حاولت البنوك تقديم خدمات بنكية لتلبية حاجات الأعوان الاقتصاديين.

و باعتبار قطاع التجارة الخارجية من أهم القطاعات في الاقتصاد العالمي و الوطني فتعتبر العمليات البنكية الخاصة بهذا القطاع من بين أهم العمليات الشائعة الاستعمال و الأكثر أهمية و هذا لازدياد المبادلات التجارية بين البلدان في العالم و منه الحاجة إلى استعمال نظام سويفت³ « SWIFT » في العمليات البنكية و للاتصال ما بين البنوك و لتسهيل الخدمات المقدمة و السير الحسن لهذه العمليات.

إنّ فعالية نظام سويفت ترجع إلى الثقة التي بنيت عليها شبكته بحيث تحتوي الشبكة على أربع محولات (مجمعات) رئيسية و كل محوّل يجمع مجموعة من الدول، علما أنّ المحولات الأربعة مرتبطة فيما بينها عن طريق القمر الصناعي.

دور المحوّل هو نقل الرسائل من الدولة المرسلّة إلى سويفت و هذه الأخيرة تعمل على تخزين الرسائل و إرسالها إلى المحوّل الخاص بالدولة المستقبلة للرسالة.

إنّ شبكة سويفت قد أثبتت فعاليتها منذ 1977 تاريخ بداية عملها و قد تعرّضت هي الأخرى إلى العديد من التطورات من حيث الزّمان و المكان. فكيف تطوّرت كل وسيلة من هذه الوسائل؟

الكلمات المفتاحية : التسوية الدولية، الرسالة المالية، الخدمات العالمية ما بين البنوك، السرية و تكاملية المعطيات المالية.

تمهيد :

إن تاريخ التجارة الخارجية قائم منذ تواجد الإنسان، حيث كانت البدائية تستخدم فكرة المقايضة (troc) بهدف تصريف منتجاتها و تلبية حاجاتها الضرورية. مع التطورات التي شهدتها العالم، ظهر ما يعرف بالنقود كوسيلة للمبادلة ثم وسيلة للثروة ليتطور معها مفهوم التجارة الخارجية و أهميتها في الواقع الاقتصادي.

¹ أستاذ محاضر بكلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير جامعة الجزائر 3

² أستاذة مساعدة بكلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير جامعة الجزائر 3

³ Society for Worldwide Interbank Financial Telecommunication

هذه السرعة التي عرفتتها التجارة الدولية أدت بزيادة في المخاطر عند المستوردين و المصدرين فكان يجب حصرها و إحاطتها.

و من أجل التقليل من هذه المخاطر و التأقلم مع التطور في المبادلات، المصارف لم تتوقف عن تصور تقنيات للدفع و التمويل أكثر و أكثر تطورا لطمأنة المتعاملين في التجارة الدولية و اقتراح أساليب تغطية تتكيف مع كل المخاطر.

إنّ نشأة المصارف لها ارتباطا وثيقا مع تحسين الوضع الأمني و شبكات النقل والاتصال، و مع عصر النهضة المصارف الايطالية ازدهرت بفضل شبكاتها الواسعة النطاق و التي سمحت لها في وقت قصير من تعبئة كميات هائلة من رأس المال و إتاحتها لعمالها. و هذا كان كثير الحدوث في فترة الحكومات التي تسعى لتمويل العجز في ميزانياتها أو المشاريع الكبرى و ما إلى ذلك.

إذن المصارف كانت دائما كبارى المستفيدين من التكنولوجيات التي تسمح بتبادل المعلومات و التي تطورت مع القرون لأنها كانت تركز و تستند على مفهوم ورقية للثروة *une notion dématérialisée de la richesse*.

نستشهد في البداية بتحسين البريد، ثم فإنّ تطور المصارف تسارع في القرن 19 تزامنا مع تطور التلغراف و الذي أتاح ظهور أسواق مالية جديدة على الصعيد العالمي و ليس فقط المحلي. مثلا: سوق الصرف الأجنبي مثل ما نعرفه نشأ لما التلغراف سمح بربط لندن مع نيويورك و سمح بالمعاملات ما بين المصارف الانجليزية و الأمريكية و في القرن 20 واصلت الأسواق المالية نموها و كذلك المصارف التي بدأت تؤثر على جميع السكان و ليس فقط التجار و الأغنياء. و في سنوات 60 و 70، ذلك النمو الهائل في حجم المعاملات قد فاق قدرات التجهيز و المعالجة لهذه المؤسسات المالية، التي انهارت تحت الورق.

منذ عام 1973 و مع تدفق المبادلات و مع عدم استقرار السوق، المصارف التجارية لعبت دورها الإيجابي في هذا المجال الأكثر تعقيدا.

ظهر حل جديد فاق الحلول السابقة التقليدية مثل الهاتف و التلكس و هو نظام آلي يتحدّى الأساليب القديمة. تم تأسيس شبكة سويفت من أجل تحسين الاتصالات بين المؤسسات و البنوك و من أجل تبادل الرسائل المالية.

1- مفهوم شبكة سويفت

انطلاقا من المشاكل السابقة و بزيادة حجم المعاملات التجارية بفعل انفتاح التجارة الخارجية ظهرت أداة اتصال جديدة سميت بـ: "سويفت"، فكيف نشأت هذه المؤسسة؟ و لماذا نشأت؟

1.1 تعريف سويفت، شبكة سويفت

(*) تعريف سويفت: SWIFT في اللغة الإنكليزية هو اختصار للتسمية:

Society for worldwide interbank financial telecommunication

في الاصطلاح تعني هذه الكلمة "سريع" (سرعة تنفيذ العمليات المالية) و كذلك نوع من أنواع

الطيور: (le martinet).

سويفت عبارة عن شركة "جمعية" تعاونية من القانون الخاص لبلجيكا، و التي تتخذ مقرها الاجتماعي في Hulpe بالقرب من بروكسل، هذه الشركة مسيرة و مراقبة كلياً من طرف الشركاء (البنك الوطني البلجيكي هو المشرف الرئيسي على المراقبة (le superviseur)).⁴

إن مجلس إدارة سويفت يتألف من 25 عضواً و إن المسؤولين الإداريين كلهم من مجتمع مصرفي دولي، و كل واحد منهم حامل لصوت غير مباشر لبلده.

إن هذه الجمعية هدفها لا يتمثل في تحقيق الأرباح (non lucratif)، بل في تأمين عمل (سير) شبكة دولية للاتصالات الإلكترونية ما بين ممثلي الأسواق المالية، و توفير وسيلة مضمونة آلياً لتسوية المدفوعات و ذلك بإدخال مقاييس موحدة في العلاقات المصرفية الدولية.⁵

تشكلت سويفت⁶ منذ أكثر من 35 سنة أي في 1973 بواسطة 239 بنك موزع على 15 بلد، وأسست شبكة للعمليات بنفس الاسم في سنة 1977م، للرد على احتياجات العمليات المصرفية و علاج التدفق في الأوراق، و من الناحية التقنية SWIFT تضمن تسيير العمليات بأجهزة الإعلام الآلي للشبكة باتصالات خاصة،⁷ و أصبحت ممثلاً (لاعباً) مركزياً يواكب و يدعم تطور أنشطة السوق من خلال توفير حاجة ضرورية وهي الاتصالات،⁸ بالإضافة إلى أن سويفت توفر لزبائنها مساعدة في جميع أنحاء العالم، فهذه الخدمة مقدّمة من قبل مجموعة من المحللين الخبراء و تقنيين أخصائيين في هذا المجال، و مراكز خدمة الزبائن مفتوحة على مدار الساعة و على مدار الأسبوع.

سويفت مثّلت مشروع ناجح، عملت على تحسين الاتصال ما بين البنوك، و تحسين التسويات الدولية بإدخال مقاييس مضبوطة و حاسمة فيما يخص العلاقات البنكية و معالجة العمليات عن طريق أنظمة المعلوماتية.

⁴ <http://www.freedom66.org/documents/swift.html>

⁵ http://www.fimarkets.com/pages/swift_reseau_messages.htm

⁶ http://fr.wikipedia.org/wiki/Society_for_Worldwide_Interbank_Financial_Telecommunication

⁷ http://www.fimarkets.com/pages/swift_reseau_messages.htm

⁸ http://www.swift.com/support/self_help_guide/index.page?lang=fr

2.1 تعريف شبكة سويفت: Le réseau SWIFT

شبكة سويفت هي شبكة ما بين البنوك (interbancaire)، أنشأت عام 1977م من أجل تعويض التلكس لأنه لم يكن آمنا وسريعا بما فيه الكفاية، و هي تقدم مجموعة من الخدمات المتنوعة مثل: تحويلات من حساب إلى حساب، عمليات على العملات... إلخ.⁹ و منذ ذلك الوقت أصبحت المصارف تستطيع أن تستفيد ايجابيا من قدرات تسير رأس مالها العامل، فتح معاملات، وتكون لديها فكرة واضحة عن حساباتها. وفي هذه الشبكة بدأ المساهمون بتبادل رسائل موحدة Des messages standardisés منسوبة (مختصة) إلى عمليات مالية: الأمر بالشراء و البيع، تأكيد تنفيذ العملية، تعليمات التسوية، التسليم، الأمر بالدفع...

أول مهمة للشبكة هي أن تضمن عدم هجر معاملة التبادل (non répudiation) بمعنى أنه لا أحد من المتعاملين يستطيع نفي وجود صفقة قد تمت، فسويفت بمثابة فعل توثيقي (notarial) في مجموع المعاملات المنجزة مهما كان المبلغ و هذا لحماية المساهمين، فإن قام بنك بدفع مبلغ لبنك آخر (مثلا ميكانيزم المقاصة)، فالبنك الدافع يطالب بضمان استلام لهذا الدفع.

شبكة سويفت سجلت تطورات دائمة و ملحوظة، حيث أنها حظيت بمكانة مرموقة في العلاقات البنكية الدولية، و يكمن مفتاح نجاحها في تكامل ثلاث ميزات هي:

- ◀ هي أداة اتصال حديثة مصنوعة وفق حاجيات العمل المصرفي.
- ◀ تستعمل لغة موحدة و مقاييس خاصة (مقاييس المراسلات).
- ◀ وسيلة مجهزة ببرنامج لتصحيح الأخطاء، و يراقب شكل الرسائل (في حالة رسالة على شكل خاطئ).

2. الجانب التاريخي لشبكة سويفت

1.2 نشأة مؤسسة سويفت:

في عام 1973م، التبادلات ما بين البنوك كانت لا تزال عبر التلكس، و نظام الاتصال هذا لم يكن آمنا بما فيه الكفاية و غير آلي كثيرا إضافة إلى أنه في بداية الستينات عرف العالم ازدياد سريع في التبادلات التجارية، أدى هذا إلى زيادة العمليات البنكية في هذا المجال. لذا 239 من البنوك موزعة على 15 بلد اجتمعت و قرّرت إنشاء شبكة جديدة للاتصالات تتيح لهم القيام بالعمليات آليا.

جاءت فكرة إنشاء شبكة سويفت مستنبطة في أول الأمر من "OTA" (Organisation De

Transport Aérien) (منظمة للنقل الجوي)، شركات الطيران الكبيرة عملت على وضع شبكة من أجل تحسين ظروف التعامل مع زبائنهم، هذا لتمكنهم من حجز أماكنهم على متن الطائرة.¹⁰

⁹ http://fr.wikipedia.org/wiki/Society_for_Worldwide_Interbank_Financial_Telecommunication

¹⁰ معلومات مستقاة من المقر الرئيسي للبنك الخارجي الجزائري

* Zvi Bodie et Robert Merton , Finance, 3^{ème} édition, Pearson education France, 2011

تشجعت بعض البنوك الأمريكية الكبرى على تطوير هذه الفكرة، فمثلا ففي الولايات المتحدة الأمريكية تأسست شبكة اتصال خاصة تسمح لجميع البنوك المتواجدة بداخل الولايات بتبادل الرسائل مع البنك الفيدرالي (réseau privé de télécommunication) *

و مع تطور التحويلات الدولية و المنافسة خاصة ما بين البنوك، حاولت بعض البنوك الأوروبية الكبرى في أواخر الستينيات وضع مشروع لأجل عقلنة و أوتوماتيكية معالجة و إرسال العمليات البنكية الدولية، و لا يواجه نفس الصعوبات التي واجهتها الشبكات البنكية السابقة و كان المطلوب من هذا المشروع أن يكون ذو قاعدة أوسع وأن يحقق الشمولية (Universalité)، و بعد الاتفاق على النوعية المستحبة من هذه الشبكة مجموعة مكونة من 60 بنك تابعة لـ 11 دولة أوروبية و أمريكية، أسست في جوان 1971 منظمة للدراسة و البحث تحت اسم "MSP" (Message switching project) « Projet De Communication De Message » تحت إشراف مؤسسة بريطانية للاستشارات في الإعلام الآلي، و كلف بمعالجة المشاكل القانونية الخاصة بالتنظيم معهد ستانفورد (Stanford Research Institute).¹¹

إن تطور مشروع (MSP) والانضمامات الإضافية لهذه الشبكة أدت بالمنظمة إلى التوسع حتى في الهدف الذي أنشأت من أجله، و أصبحت: Society For Worldwide Interbank Financial Telecommunication المعرفة ب SWIFT.

في 3 ماي 1973م كانت الشركة SWIFT قد تأسست رسميا من طرف 239 بنك منتمي إلى 15 دولة،

بعد أن نصب مجلس الإدارة أهم المنسقين و المسيرين للشركة، شرع في تنفيذ المشروع تحت فكرتين:
1- خلق البرامج الملائمة للشبكة بعد تشغيل تقنيين أخصائيين في هذا المجال، واختيار الأجهزة المعلوماتية المناسبة، و الاتفاق مع الإدارات الوطنية و الدولية للبريد و المواصلات (PTT).
2- وضع تعليمات لتوحيد التعبير و اللغة لدى مجموع المصارف المنخرطة في الشبكة.
في 09 ماي 1977، بعد بضعة أشهر من التشغيل التجريبي لشبكة سويفت بدأ الاتصال رسميا بين المنخرطين.

- الأمير ألبر (ALBERT) لبلجيكا كان يملك قصر كبير في مدينة La Hulpe، قام ببيع ملكيته للشركاء الذين ساهموا في إنشاء منظمة SWIFT، فعملوا على تحويل هذا القصر إلى مخبر كبير مع توفير كل ما يلزم من آلات و تجهيزات من أجل ضمان السير الحسن للشبكة، فقد كان الاهتمام الوحيد لهذه المنظمة هو مضاعفة مجهوداتها لتحسين جودة الخدمات المقدمة، و الإلمام بالحجم الكبير للاتصالات، فمركز (منظمة) SWIFT المتواجد ببلجيكا هو مركز إداري للبحوث و إجراء تجارب للتطوير.¹²

¹¹ Banque de France service de l'information -Swift réseau de télétransmission interbancaire international, note n°61, Mars 1984 page 2-3.

¹² معلومات مستقاة من المقر الرئيسي للبنك الخارجي الجزائري

2.2 التطور التاريخي لشبكة سويفت: ¹³

في 1973: تجمع لـ 239 بنك من 15 بلد لتكوين وحدة مكلفة بتسيير شبكة آلية دولية تعمل بنفس الطريقة لكل المنخرطين، إجراءات و لغة مالية موحدة سوف تستعمل، و هذه الجمعية سميت بـ :

" Society for worldwide interbank financial telecommunication "

و المقر الذي تم اختياره لهذه الجمعية متواجد ببروكسل.

في 1977: الأمير ألبر (ALBERT) لبلجيكا يرسل أول رسالة عبر الشبكة (التي نفذت على آلات سويفت للبنك العام ببروكسل)، و التي تستند إلى بروتوكول BSC (التكنولوجيا التي تملكها IBM¹⁴): technologie propriétaire d'IBM. لكن هذا لا يعني أنه من قبل لم يتم بعث رسائل من أجل اختبار النظام. هذه الشبكة حلت محل التلكس و تضمن استلام الرسالة في خلال نصف ساعة، الشركة أصبح لديها في هذه المدة 518 عضوا موزعين على 22 بلد، و هذا الحدث كان بمثابة أول خطوة للتخلي على التلكس. في 1980: انضمام بنكين من آسيا و هما هونج كونج و سانغافورة، و صلت لأول مرة عشرات الملايين من الرسائل المبعوثة.

في 1983: البنك الوطني البلجيكي (BNB) ينضم إلى هذه الشركة و يصبح العضو الألف، وصلت لأول مرة مئة ملايين من الرسائل المبعوثة في سنة واحدة.

في 1985: سويفت تأسس رابطة عبر الأقمار الصناعية ذات النطاق العريض لضمان نجاحها (une liaisons satellite à haut débit)

في 1988: أول هجرة (Migration) لسويفت بدأت من شبكة BSC¹⁵ لتصل بالإشباع إلى شبكة X25¹⁶ سميت ب: SWIFT II، في هذه السنة 255 مليون من الرسائل تبادلت.

في 1991: تتضم الجزائر إلى شبكة سويفت.

في 1992: إدخال خدمة جديدة لتحويل الملفات (IFT(Interbank File Transfer، 65 بنك يشترك في هذه الخدمة.

في 1994: تنفيذ للمشروع (USE (User Security Enhancement للمصادقة بالبطاقة الذكية (la mise en œuvre du projet USE d'authentification par carte à puce) و غيرها من المشاريع ذات الصلة بالأمن و التوحيد في الشبكة .

¹³ <http://www.freedom66.org/documents/swift.html>

http://www.swift.com/about_swift/company_information/swift_history.page?lang=fr

¹⁴ IBM :International Business Machine crée en 1911, est une société multinationale américaine, présente dans les domaines du matériel informatique, du logiciel et des services informatiques.

¹⁵ BSC :Binary Synchronous Communications, c'est un protocole réseau d'IBM datant de 1967.

¹⁶ X25 : est un protocole de communication normalisé par commutation de paquets en mode point à point offrant de nombreux service.

في 1996: سويفت يكتف الجهود لمصلحة (STP(straight through processing) بمعنى معالجة آلية للمعاملة (Automatisation) مع فريق مختص.

في 1997: الانطباعات الأولى على خدمات (IP) (IP) les premières réflexions sur les services
سميت ب: Next Gen و التي تتحول إلى SWIFTNET.

في 1999: إطلاق TARGET، Le RTGS de l'eurosystem، و كذلك Euro1 على شبكة سويفت، الشبكة تصل إلى أقصى مستوى للتوفر (SLA) 99.98%.

في 2000: سويفت تصل إلى القمة (أصبح مشهور) في هذه السنة تتجاوز المليار من الرسائل المبعوثة، إطلاق STEP1.

في 2001: بداية توزع SWIFTNET و سويفت يختار (Global Crossing) كشريك، أول رسالة بعثت على SWIFTNET أرسلت من Fortis banque de Hongkong.

في 2002: تبعا للصعوبات المالية لـ : Global Crossing سويفت تعين أربع مشغلات (opérateurs) من أجل توفير شبكة VPN-IP، إطلاق STEP2

في 2003: شبكة سويفت تتضمن أكثر من 7300 هيئة في أكثر من 198 بلد

نهاية 2004: شبكة سويفت التي تركز على X25 سوف تتخلى نهائيا عليه لصالح SWIFTNET (Profit de SwiftNet).

في 2006: أكثر من 2200 شخصية معنوية منضمة من كل أنحاء العالم، و أكثر من 11 مليون عملية (صفقة) ترسل عبر الشبكة كل يوم.

• تجسس المعاملات من طرف الولايات المتحدة الأمريكية: 17

في عام 2006 من شهر جوان: الولايات المتحدة الأمريكية تأكد أنها لجأت للالتماس بمساعدة سويفت من أجل التجسس بشكل غير قانوني على التّعاملات المالية الدولية بهدف تعقب الأشخاص المشتبه في صلتهم بتبييض الأموال في إطار مكافحة ضدّ هذه الأعمال منذ حوادث 11 سبتمبر 2001.

خلال سنوات، فإنّ سويفت قد زوّدت سريّا لوكالة المخابرات السّرية CIA و لمديرية الخزينة في الولايات المتحدة الأمريكية الملايين من المعاملات (الصّفقات) المالية بدون إعلام السّلطات البلجيكية، و قد شرحوا مسيرو سويفت أنه لم يكن لديهم الخيار إلاّ قبول هذا الطّلب للسّلطات الأمريكية.

و في نوفمبر 2006: الإتحاد الأوروبي يعاتب رسميا سويفت على أنه تعدّى على القواعد الأوروبية فيما يخص حماية البيانات.

في 28 سبتمبر 2006: اللجنة البلجيكية لحماية الحياة الخاصة قدّرت بأنّ سويفت تصرّفت بخطأ في وجهة نظر القانون البلجيكي بتعاونه بلا علم ولا دراية للعملاء مع السلطات الأمريكية في إطار مكافحة تبييض الأموال، و لا كن هذا لم يكن يعني توقيف هذا التعاون.

في 30 أكتوبر 2006: في فرنسا،¹⁸ CNIL تدين بدورها هذه الجريمة (انتهاك) للأنظمة الأوروبية و تعلن أنّ: "المؤسسات الأوروبية توصّلت إلى احتمال (على الأرجح) عدم انتظام مراقبة الشبكة من طرف السلطات الأمريكية بالعودة إلى القوانين الأوروبية لحماية المعطيات الشخصية".

بعد عامين من التحقيق، في ديسمبر 2008: اللجنة البلجيكية لحماية الحياة الشخصية تعلن أنّ سويفت تحترم قانون الخصوصية و تتعهد مستقبلا بعدم إيصال المعطيات الشخصية المنسوبة إلى عمليات دولية للولايات المتحدة الأمريكية و تقرّر إغلاق الإجراءات المفتوحة ضدّ الشركة.

عام من بعد، أي في 11 فيفري 2010 : تمّ التسويت وكانت النتيجة 378 صوت ضدّ 196 صوت للاتفاق على مشاركة المعطيات البنكية بين سويفت و الولايات المتحدة الأمريكية .

في 2008: بلغت الرسائل المرسلة يوم الأربعاء 23 من شهر جانفي إلى 16,327,668 رسالة و كذلك 16,550,075 رسالة يوم الجمعة 25 من نفس الشهر، حقّقت سويفت قمتين في نفس الأسبوع أوّل مرّة في تاريخه.

و في 28 جانفي 2008 سويفت تحتفل بعيد ميلادها 35 سنة من الوجود.

في بداية 2009: أكثر من 8300 هيئة منضمة إلى سويفت.

في 2010: ما يقارب 9000 بنك في العالم يستعمل الشبكة في أكثر من 208 بلد.

إنّ شبكة سويفت قامت بتحسين فعالية الخدمات البنكية و هي ذات تكنولوجيا مساهمة للركب الحضاري، و في كلّ سنة يزداد انخراط البنوك إلى الشبكة، و حتّى بعض المؤسسات ذات الهيئة المالية بدأت بالانضمام ابتداء من سنوات 2000، و كلّها تمنحها ثقة في تبادل الملايين من الرسائل المالية بسرعة و ضمان وأمن.

3.2 دخول نظام سويفت إلى الجزائر:

عرف الاقتصاد الجزائري في بداية التسعينات مرحلة حاسمة، حيث انتقلت الجزائر من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق، ممّا أدّى إلى انفتاح سوقها إلى مختلف المنتجات و الخدمات العالمية و بالتالي ازدياد ملحوظ في عمليات الاستيراد.¹⁹

¹⁸ CNIL :commission Nationale de L'informatique et des libertés, La CNIL est chargée de veiller à ce que l'informatique soit au service du citoyen et qu'elle ne porte atteinte ni à l'identité humaine, ni aux droits de l'homme, ni à la vie privée ni aux libertés (الحرية و المعلومات و الحرة).

¹⁹ معلومات مستقاة من المقر الرئيسي للبنك الخارجي الجزائري

و من أجل مسايرة هذا الانفتاح كان من الضروري أن تطور الجزائر خدماتها البنكية و خاصة في مجال التجارة الخارجية، حيث لا يمكن التّكلم عن التجارة الدولية دون التطرّق لوسائل الاتصال بين هذه الدول و تحديدا وسائل الاتصال بين البنوك، حيث في تلك الفترة كان نظام سويفت يعرف توسعا في عدد المنخرطين.

فمنذ ظهور شبكة سويفت في سنة 1977م، انضمت الولايات المتحدة الأمريكية و العديد من البلدان الأوروبية بالإضافة إلى إسرائيل و وافقت على استعمال شبكة سويفت من أجل تنفيذ معاملاتها الدولية و القدرة على تبادل الرسائل المالية، و لم يكن الأمر كذلك مع البلدان الإسلامية²⁰.

ففي الجزائر رفض المشروع عندما تم اقتراحه لأول مرة في 1977م لأسباب سياسية: اتّصلت السّلطات المعنية الجزائرية بالسّلطات المعنية للعربية السعودية للأخذ برأيها في هذا الموضوع، و تمّ الاتفاق على عدم انضمام البلدان الإسلامية للشبكة و رفض استعمالها بحجة أنّ المشروع ينتسب إلى اليهود، و لأنّ هذه البلدان كانت تعتقد بأنّ البلدان الأجنبية منها إسرائيل بإمكانها الدخول إلى نظام سويفت و معرفة كل ما يتم استيراده، و التجسّس على التدفقات المالية للبلدان الإسلامية و كذلك التجهيزات و المواد المستوردة، بالإضافة إلى معرفة كل ما تمتلكه من مدّخرات غذائية و أسلحة (في حالة شن حرب ضدّ إحدى هذه البلدان).

وفقا لهذه الأسباب تردّدت البلدان الإسلامية للانضمام ولم تقبل بالمشروع، و بعد مرور وقت من الزمن أدركت هذه البلدان بأنّ شبكة سويفت تضمن سرية المعاملات من خلال معالجة آلية للرسائل المنتقلة بين بنوك العالم، فمثلا العربية السعودية بدأت باستعمال سويفت ثم الجزائر التي بدأت تستعمله بصورة رسمية في 31 ديسمبر 1991م ... الخ.

في بداية الأمر عندما تمّ إدخال شبكة سويفت في الجزائر، لم يتم التخلّي نهائيا عن التلكس بل تمّ الإبقاء على الوسيطتين للعمل بهما كون الأولى نظام جديد و دائما بسبب الشك الضئيل للقدرة على الحصول على المعلومة.

في البداية اقتصر استعمال هذا النظام على بنك الجزائر و البنك الخارجي الجزائري، و بدأت شبكته تتوسّع في الجزائر إلى معظم البنوك.

اليوم أصبحت كل العمليات الدولية تعالج بواسطة سويفت.

(*) **تجمع لمستعملي سويفت في الجزائر G.U.S.A:**²¹

كلمة G.U.S.A هي اختصار لـ: Groupement des utilisateurs de Swift en Algérie و هي عبارة عن منظمة مسئولة على تحويل المشاكل التي تطرحها البنوك إلى مركز سويفت

²⁰ معلومات مستقاة من المقر الرئيسي للبنك الخارجي الجزائري
²¹ معلومات مستقاة من المقر الرئيسي للبنك الخارجي الجزائري

(بلجيكا) و كل بنك لديه ممثل لتمثيله في G.U.S.A، يترأسها رئيس دوره مناقشة هذه المشاكل مع جمعية سويفت (بلجيكا) من أجل التوصل إلى تحقيق تغييرات وهكذا كل التطورات التي تحدث في سويفت متعلقة بما يطالبه المنخرطين.

و بمعنى آخر هذه المنظمة تعمل على استقبال مجلس (comité) و تسمح للبنوك بالاجتماع، من أجل تجنب مناقشة المشاكل بين كل بنك من كل بلد و جمعية سويفت (بلجيكا)، و منطقيا نجد هذه المنظمة في كل بلدان العالم.

3. أهداف الشبكة و خصائصها:

1.3 أهداف الشبكة: ²²

✓ الغرض من سويفت هو أن تكون قائد (Le leader) في مجال حلول الاتصالات، و تتيح التبادل بين الأعضاء و التوافق بينهم.

✓ و كذلك سويفت تلتزم بالعمل في شراكة مع أعضائها من أجل تزويد و تقديم خدمات تنافسية و كذلك أمانة و موثوق بها بقدر الإمكان لتسوية معاملات مالية.

✓ سويفت تساهم بشكل كبير و مهم في النجاح التجاري لأعضائها بفضل إنجاز آلي كبير (automatisation) لتنفيذ العمليات المالية، لهذا تعتمد على خبرتها في معالجة الرسائل و وضع معايير مالية.

✓ بالإضافة إلى ذلك، سويفت قد استفادت من موقعها كمحفّل دولي للمؤسسات المالية في جميع أنحاء العالم للاهتمام بالقضايا و المشاكل.

✓ سويفت تضمن سرية و تكاملية (la confidentialité et l'intégralité) المعطيات في كل رسالة (الكاملية بمعنى أن الرسائل تصل مثل ما أرسلت لا و جود لخطر التغيير أو نقص في المعلومات)، بالإضافة إلى تقليل فرص التزوير. ²³

✓ سويفت توفر اتصال داخلي ما بين البنوك، و كل نموذج من رسالة ذو شكل متناسق و نمط موحد.

✓ سويفت هي مجرد ناقل (توزيع) رسائل، لا تحتجز الأموال ولا هي بإدارة حسابات نيابة عن العملاء ولا تحتجز المعلومات المالية بشكل مستمر، بل تنقل رسائل بين مؤسستين ماليتين و هذا النشاط ينطوي على تأمين تبادل البيانات الخاصة بسرعة مع ضمان سرّيتها وسلامتها. ²⁴

✓ سويفت تمكن زبائنها من إنجاز العمل آليا وتوحيد نمط المعاملات المالية لتخفيض التكاليف ، وتقليل المخاطر التشغيلية ، والقضاء على الأخطاء المتعلقة بالمعاملات.

²² <http://www.freedom66.org/documents/swift.html>

²³ Jean-Pierre Bibeau, Introduction à l'économie internationale, 2^{ème} édition, Gaëtan morin éditeur, Canada, 1993

²⁴ http://www.swift.com/about_swift/company_information/index.page?lang=fr

✓ يمنح نظام سويفت للبنوك و المؤسسات المالية خدمات عديدة نذكر منها: تنفيذ أوامر الدفع، تسيير العمليات البنكية المتعلقة بالتّحصيلات المستندية، فتح الإعتمادات المستندية...، يسمح بالبت اليومي لأسعار الصرف و العملات، شراء و بيع العملات الأجنبية واستثمار الودائع للأسواق النقدية، يسهل العلاقات البنكية مهما كان موقع البنك و لغة البلد و هذا لاستعماله مقاييس بنكية صارمة و موحدة بين كافة بنوك العالم، يحتوي على العناوين الإلكترونية لجميع البنوك المنظمة.²⁵

2.3 خصائص الاتصال بشبكة سويفت:

1. الضمان: إنّ الوسائل المستعملة في الاتصال تتدخل في مختلف المستويات مجهزة ببرامج متطورة تسمح بتصحيح الأخطاء (عدم إرسالها إلى الجهة الغير مقصودة)، كما أنّ المفتاح²⁶ (BIC) يسمح بمراجعة الأمر و التأكد من مصدر الرسالة.

* إنّ الشبكة محمية من طرف المؤسسة سويفت و خطر تعطل الشبكة هو 0 (الفصل 2 بالتفصيل).

2. السرعة: إنّ وقت إيصال الرسائل أقل بكثير من الإرسال عن طريق التلكس و البريد، و إذا كان التلكس سريع فسويفت أكثر منه سرعة بحيث ليس هناك عوائق سواء الخطوط المشغولة و هذا أمر مهم خاصة في العمليات الطارئة و المبالغ الهامة.

3. قليل التكلفة: إنّ الرسالة ليست مكلفة بكثير عندما تحوّل بواسطة سويفت.

4. الفعالية: إنّ مستعملي سويفت يتلقون خدمات طيلة 24/24 سا و 7/7 أيام، و هذا ما حقق معدل خدمات 99.5%، بحيث يمكن الإرسال في أي يوم و في أي ساعة و تستقبل الرسالة و تخزن في آلات مركز سويفت حتى يتم استقبالها من طرف البنك المستقبل أثناء أيام و أوقات عمله.

5. سرية الشبكة (Confidentialité): تعتبر المعلومات المسيرة في جهاز سويفت سرية، و لضمان هذا الأخير تعمل الشبكة على تأمين مايلي:²⁷

* كلّ الرسائل المرسلة من بلد A مثلاً، لا بدّ أن تمرّ من آلة سويفت A (serveur) لتشفير المعلومات الواردة في الرسالة، و عند استلام الرسالة من طرف بلد B مثلاً، سوف تمرّ مرةً أخرى على آلة سويفت B من أجل فك الشفرات وللقدر على قراءة مضمون الرسالة.

* تعمل آلات سويفت بالاحتفاظ بنسخ طبق الأصل للرسائل و التي لا تسلّم إلّا للمرسل أو المرسل إليه.

6. الأرشفات: تمكّن عملية الحفظ من إيجاد أثر لكل الرسائل المحولة عن طريق الشبكة و من أخذ نسخة في وقت الحاجة، هذه الرسائل تحفظ في الأشرطة المغناطيسية في مخازن مؤسسة SWIFT .

²⁵ معلومات مستقاة من المقر الرئيسي للبنك الخارجي الجزائري

²⁶ BIC: code d'identification des banques (l'adresse swift), est la situation géographique du serveur SWIFT (la domiciliation du serveur)-(A revoir encor dans le 2eme chapitre)-

²⁷ معلومات مستقاة من المقر الرئيسي للبنك الخارجي الجزائري

7.المسؤولية: إنّ المركز الذي تتمتع به مؤسسة سويفت يفرض عليها مسؤولية كبيرة و هي ضمان نقل الرسائل المكلفة بها.

8.شبكة كاشفة للأخطاء: تتوفر شبكة سويفت على برامج متطورة جدًا تمكن من الكشف على الأخطاء لتصحيحها، و الأخطاء المعنية ليست الأخطاء اللغوية أو الأخطاء في المبالغ...الخ بل هي تلك الأخطاء التي تتعلق بالمقاييس و المعايير الموحدة و المتفق عليها بخصوص شكل كل رسالة و في حالة رسالة على شكل خاطئ فسوف ترجع مع رقم الخطأ. و بالإضافة إلى هذا فإنّ النظام يحتوي على عدة مستويات للمراقبة قبل بعث الرسالة نهائيا.

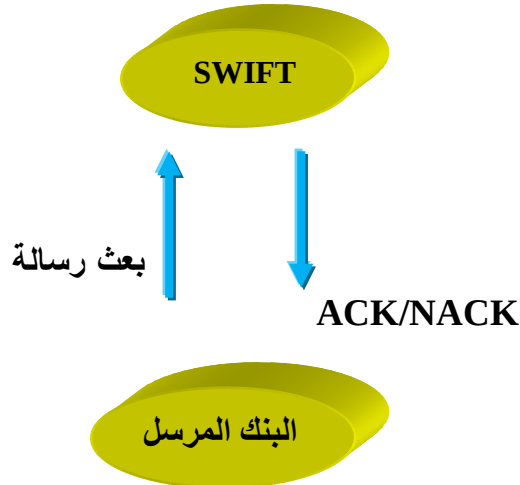
و هناك رموز تدل على صحة الرسالة أو على عدم صحتها عند الإرسال.

ACK: إشعار بالاستلام الإيجابي، دليل على صحة الرسالة.

عند الإرسال
(In put)

NACK: إشعار بالاستلام السلبي، دليل على عدم صحة الرسالة.

و يمكن تلخيص كل هذا في الشكل التالي:



* رغم هذه الخصائص التي تتميز بها شبكة سوفييت إلا أن هذا لا يعني أنه ليس لديها بعض السلبيات و سوف نذكرها في هذا الجدول:

السلبيات	الإيجابيات
- تجسس لجميع الصفقات من طرف CIA ²⁸ بحجة مكافحة الإرهاب (لكن إجراءات عملت على توقيف هذا)	- شبكة عالمية
- المشرفين على المراقبة (superviseurs) هم عملاء (clients) لدى سوفييت.	- تضمن عدم هجر التبادل (non répudiation des échanges)
	- المعلومات مشفرة (سرية تامة للصفقات)

الخاتمة

إنّ شبكة سوفييت قامت بتحسين فعالية الخدمات البنكية و هي ذات تكنولوجيا مسايرة للركب الحضاري، و في كلّ سنة يزداد انخراط البنوك إلى الشبكة، و حتّى بعض المؤسسات ذات الهيئة المالية بدأت بالانضمام ابتداء من سنوات 2000، و كلّها تمنحها ثقة في تبادل الملايين من الرّسائل المالية بسرعة و ضمان وأمن. كما مكنتنا هذه الدّراسة التقنية من الكشف و التّعرف على كل المعلومات بكل دقّة و تفصيل حول نظام سوفييت و أهميته، و رأينا كمثال استخدام سوفييت في الاعتماد المستندي في مديرية العمليات مع الخارج. و بغرض الوصول إلى أهمية هذا النظام، و هذا لما يميّزه من السّرعة في الدّفع بحيث يقوم بتحويل مبالغ باهضة بين عدّة بنوك في بضعة دقائق، كذلك الفعالية بحيث يعمل 24/سا و 7 أيام/7 أيام بدون توقّف و لا توجد مشكلة الازدحام، أمّا فيما يخص السّرية و الأمان فيه لم نجدها في أيّة وسيلة من وسائل الاتصال الأخرى، و يمكن تلخيص مختلف الوسائل التي توّصلنا إليها من تطبيق نظام شبكة سوفييت فيما يلي:

- نظام سوفييت ليس فقط بديل للبريد و التلّكس، و ليس جهاز موضوع تحت تصرف الجميع كالفاكس، بل هو أكثر من كلّ هذا، بحيث أنّ كل بنك يخصّص مصلحة مكوّنة من عدّة إدارات و تقنيين يعملون على ضمان السّير المتواصل لهذا النظام مع تحديد الأشخاص المستعملة له.

- إنّ ارتفاع المبادلات التجارية و نسبة المعاملات المالية و استخدامها لنظام سوفييت عبر بنوك العالم أصبح الآن بمثابة الوقود للسيّارة فلا يمكن الاستغناء عنه في عمليّات التجارة الخارجية و كذا تحويّلات الأموال

²⁸وكالة المخابرات السّرية = CIA: Central Intelligence Agency (Agence centrale de renseignement)

المراجع

كتب باللغة العربية :

1. أحمد عبد الخالق، النقود و البنوك و الاقتصاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار المريخ للنشر، 2002
2. حسن دياب، الإعتمادات المستندية التجارية -دراسة مقارنة- بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، 2000
3. زروني مصطفى، محاضرات في تمويل التجارة الخارجية، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير - جامعة الجزائر، 2000

كتب باللغة الأجنبية :

1. Guide principal : Le responsable de SWIFT au niveau national en Algérie (BEA)
2. Jean-Pierre Bibeau, Introduction à l'économie internationale, 2^{ème} édition, Gaëtan morin éditeur, Canada, 1993
3. J. Bémond et A. Gélédan, Dictionnaire des sciences économiques et sociales, www.editions-belin.com, Juin 2002
4. J. M. Benammar, Techniques du commerce international, édition Techniplus, Paris, 1995
5. Zvi Bodie et Robert Merton , Finance, 3^{ème} édition, Pearson education France, 2011

المواقع الالكترونية :

1. www.swift.com
2. http://www.fimarkets.com/pages/swift_reseau_messages.html
3. http://fr.wikipedia.org/wiki/society_for_worldwide_interbank_financial_t_elecommunication
4. <http://www.finance-banque.com/finance-swift.html>